



مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at <http://www.asjp.cerist.dz>

أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الألفية الثانية

المعتصم بالله أحمد الخلايلة، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، الأردن

الملخص:

هدفت الدراسة في التعرف على اثر ظاهرة العولمة الثقافية على الهوية للمجتمع العربي من خلال انتشار الافكار والرؤى والمعتقدات الغربية والامريكية وذلك بعد انهيار النظام الاشتراكي الشيوعي, وتفرد الولايات المتحدة الامريكية في بث افكارها ومعتقداتها من خلال ادواتها التكنولوجية الحديثة, وتم اتباع منهج النظم لديفيد ايستون للنظر في مدخلات العولمة على الهوية العربية, وتمثلت اهمية الدراسة بالنظر الى المظاهر المادية والمعنوية التي بثتها العولمة الثقافية على المجتمع العربي من خلال اتباع السلوكيات الغربية التي ادت الى تغيير المنهج الثقافي لدى افراد لمجتمع العربي . فتوصلت الدراسة الى نتائج اثرت بشكل كبير على ثقافة المجتمع العربي التي وصفها بالاستهلاكية, والتي ادت الى انتزاع دور القيم الاخلاقية والعادات والتقاليد العربية, ومن جهة اخرى توصلت الدراسة الى نتائج العولمة الايجابية في غرس بعض المفاهيم الحديثة التي زادت من قدرة الفرد العربي في التواكب مع التطورات الحديثة.

الكلمات الدالة : العولمة, العولمة الثقافية, الهوية العربية.

The impacts of cultural globalization on Arab identity during unipolar era

Abstract

This study aims to clarify the effect of the cultural globalization on Arab identity in Arab society through overspread the western and American thoughts, persuasions, and beliefs, after the collapse of the communist regime, as the united state of America started lonely to overspread its thoughts and believes by using modern technowgical methods. The study used the system approach of David eston to show the inputs of the globalization on the Arab identity.

The importance of the study is representing the materialist and incorporeal aspects that here been transmitted by cultural globalization on Arab society by following western behaviorism which causes changes to cultural approach for Arab society persons. The study reached many results which shoos the big effect on Arab society cultural which was described as consumption society as result it affects the Arab moral aspects, mores and traditions, on the other side the study shows positive side of globalization where it instill many modern life.

Keywords: globalization, cultural globalization, Arab identity .

مقدمة:

تميز النظام العالمي منذ بداية تسعينيات القرن المنصرم بمجموعه من السمات التي ادت الى ظهور مفهوم العولمة بمعناها الحقيقي، فمع انخيار المنظومة الاشتراكية الشيوعية للاتحاد السوفيتي، انفردت الولايات المتحدة الامريكية بالهيمنة على العالم، مما وفر لها الارضية المناسبة لنشر ايدولوجياتها السياسية والاقتصادية والثقافية، فبدات الولايات المتحدة الامريكية بنشر ثقافتها للمجتمعات العالمية بشكل كبير، وذلك من خلال ادواتها التكنولوجية ووسائل اتصالها حديثة، والتي اثرت على هوية وثقافات المجتمعات الاخرى، ولا سيما المجتمع العربي منها .

بدأت العولمة تؤثر في المجتمعات في شتى النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، ولكن ما يميز هذه الدراسة بأنها اخذت تأثير العولمة الثقافية على المجتمع العربي، والسبب في ذلك هو ان العولمة السياسية تؤثر على نظام دولة عربية قد لا يطول في تأثيرها على افرادها، اما العولمة الاقتصادية فهي توحيد كلي للاسواق العالمية والسيطرة على انتاج الدوله واستهلاكها، اما العولمة الثقافية فما هي تغيرات في الانظمة الدولية ولا على الثروات الاقتصادية وانما تغيرات لا مادية عقلية، حيث التأثير على الافكار والمعتقدات والايديولوجيات والرموز الثقافية المجتمعية من النواحي الدينية والقيم والعادات وذلك من خلال الاقناع والايمان والانتساب الى ثقافة الغير (ليكر، 2004، ص 19-20) .

ويبدو ان ثقافة العولمة وما تحمله من معاني قد تمهد الى تأسيس نظام عالمي ينشر الثقافة والادب واللغة ومظاهر الحضارة وذلك من اجل تكوين نخبة تحمل ثقافتها وتؤمن بها بديلا عن الثقافات الوطنية والقومية، فتداخل الثقافات العالمية وتلاحقها قد شكل احدى مظاهر التبعية الثقافية او الغزو الثقافي والهيمنة عليه، والذي لا يخلو من مضامين ايدولوجية تختلف من حيث النوع والوسائل والاليات قد تحدث تحديات جسيمة على الهوية الشخصية الوطنية والثقافة المحلية (ربيع، 2010، ص 141) .

يعتبر المجتمع العربي من اكثر المجتمعات العالمية التي تقبلت العولمة الثقافية، اذ انتشرت ظاهرة العولمة بين افرادها، والتي تجلت نتائجها في اختراق الهوية العربية ونزع الفكر العربي من التأثير الايدولوجي والمعتقد الديني والخلقي المصحوب بالقيم والعادات والتقاليد العربية الاصيله الى حاله من الحداثه التي تتنافى مع المنظور الديني والقيمي الاخلاقي العربي، ومن ناحية اخرى ينظر البعض بأن العولمة الثقافية قد زادت من تقوية المجتمع العربي وجعلته اكثر مدنيا واندماجا مع الاطر الليبراليه الحديثه (حجازي، 2003، ص 10) .

وبناء على ما سبق، لا بد من اظهار اثر العولمة الثقافية على الهوية العربية وذلك من خلال تناول مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تبحث في التأثير على (المعتقدات الدينية، الافكار والايديولوجيات المختلفة، القيم والعادات والتقاليد العربية) .

مشكلة الدراسة:

شكلت دراسة العولمة ودورها في اختراق المجتمعات جانبا كبيرا من اهتمام الباحثين بالبحث في طبيعة الاختلافات الفكرية حول مفهوم العولمة، التي ابرزت بوجود حالة توائم واختلاف في توجهات العولمة الثقافية ازاء المجتمع العربي،

فساهمت العولمة الثقافية في تحقيق نوع من الحرية الفكرية لدى المجتمع العربي، وبالجانب الآخر لم تسهم في تعزيز مفاهيم القيم الدينية والمعتقدات والتقاليد العربية، فأدت الى تراجع الهوية العربية وتقليص دور الانتماء الفرد العربي لقوميته وهويته.

وبالتالي تقوم الدراسة بالاجابة على السؤال الرئيسي التالي :

الى اي مدى اسهمت العولمة الثقافية في تحقيق تقدم ايجابي فكري وثقافي للمجتمع العربي، في ظل الحديث عن سلبيات للعولمة الثقافية في التأثير على هوية الفرد العربي وثقافته، الامر الذي ترتب عليه مزيد من عدم الاستقرار الثقافي للمجتمع العربي.

أهداف الدراسة

ما هي اهم الاثار الايجابية والسلبية للعولمة الثقافية على الهوية والثقافة العربية ؟

كيف ساهمت العولمة الثقافية في تحرير الفكر العربي والهوية العربية؟

ما هي اثر المتغيرات التي افرزتها العولمة على الهوية العربية وضعفها امام الهويات والثقافات المجتمعية الاخرى؟

ما هي ابرز الحلول التي يمكن الاعتماد عليها للاستفادة من ايجابيات العولمة ورفض السلبيات ؟

أهمية الدراسة

يعتبر الاساس الذي تنطلق منه الدراسة في اهميتها العلمية والعملية التي تتمحور حول تقديم تصور واضح حول مفهوم العولمة الثقافية واثرها على الهوية العربية، والى اي مدى استطاعت التطورات التقنية والتكنولوجية في تحقيق اثر للعولمة الثقافية على هوية المجتمع العربي، في الوقت التي برزت فيه مجموعة من المتغيرات التي اصبحت عوامل مؤثرة من الناحية الايجابية والسلبية على الهوية والثقافة العربية، ومن ثم الوصول الى اسس علمية ونظرية وقانونية تساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية ومنحها القوة لمقاومة الاثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية العربية .

فرضية الدراسة

ستحاول الدراسة التاكيد من الفرضيتين التاليتين وهما :

الفرضية الاولى : هناك علاقة طردية بين العولمة الثقافية وتراجع الهوية العربية من جهة، والنضوج الفكري الثقافي

العربي من جهة اخرى .

الفرضية الثانية : تؤدي بعض المتغيرات الداخلية والخارجية دورا مهما في تحديد طبيعة العلاقة بين العولمة الثقافية

والهوية الثقافية العربية .

منهجية الدراسة

تعتمد منهجية الدراسة بشكل اساسي على منهج ديفيد ايستون الذي يقوم على نظام المدخلات والمخرجات والعمليات والتغذية الراجعة. وسيطبق هذا المنهج على دراسة اهم المدخلات على الهوية الثقافية العربية من العولمة وكيف تعاملت معها الثقافة العربية من خلال القائمين على مجمل هذه المدخلات، وهل استطاعت الثقافة العربية ان تستوعب الثقافة الغربية وان تضيف منها شيئا ايجابيا للقيم الدينية والعادات والتقاليد، ام ان هذه المدخلات اثرت بشكل ملموس

على هوية المجتمع العربي وثقافته وبالتالي عدم قدرة المجتمع العربي بالحفاظ على هويته وثقافته، مما سبب في انحسار للثقافة العربية بين افراد المجتمع العربي.

النظريات المرتبطة بالعولمة الثقافية

ظهرت مجموعة من النظريات المفسرة لقيام العولمة الثقافية، والتي شكلت تأثيراً على القيم والمعتقدات والثقافات المجتمعية الأخرى، وهي على النحو التالي :

اولا نظرية العولمة وتحليل الحضارة : تعتبر نظرية نظرية العولمة وتحليل الحضارة من اهم النظريات التي تحدد بدقة مفهوم "الثقافة والسياسة"، حيث تقوم هذه النظرية على "ان وجود أي كيان سياسي وثقافي عالمي يجب النظر للدول الوطنية التي تملك مؤشرات بدائية عن العولمة كما لو أنها نتاج منطقي للتواصل مع المجتمعات للنظر لمشروع العولمة بأنه تأكيد جديد للمبادئ التي تقوم عليها هذه الدول الوطنية باعتبار ان الدول الوطنية تملك الفرصة لإنشاء هياكلها الموحدة وتحويل النماذج الثقافية إلى أنظمة قادرة على وضع قيم ثقافية وسياسية مشتركة. مع المحافظة على القواعد والإجراءات العالمية لزيادة تعزيز ما يسمى بـ "المجتمع المفتوح" الذي يتصف بالفردية والكونية والسلوك العقلاني و"حقوق الإنسان (روبرتسون، 1998، ص 275-ص 276).

ثانيا نظرية الثقافة العالمية : يقدم عالم الاجتماع الانجليزي رولاند روبرتسون نظره مختلفة تماماً حول نظرية العولمة. ويعتبر روبرتسون واحدا من العلماء الأوائل الذين درسوا العولمة حيث وصفها بأنها " عملية انضغاط للعالم وتكثيف للعالم ككل". ويرى روبرتسون أن السمة الرئيسية للعولمة تكمن في ضغط المجتمعات البشرية والأفراد ليعيشوا "معا" في نفس المعايير السياسية والثقافية. وهذا التحدي النوعي يتطلب كل جهد من الجهود الفردية التي كانت مسلوقة القدرة بسبب الامكانيات المحدودة في مجتمعاتها. في جميع الأحوال وعلى جميع المستويات فإن روبرتسون يعتمد هذا المفهوم الأساسي للعولمة، إن وجود العالم ككل متكامل هو الذي يشكل مشهد "الثقافة العالمية" (الصاوي، 1997، ص 57).

الدراسات السابقة

تواجه الدراسات المتعلقة بالعولمة الثقافية وتأثيرها على المجتمع العربي اشكالية كبيرة، اذ انها لم تحصر وبالشكل المحدد الاثر الحقيقي للعولمة الثقافية على الفرد العربي، ولكن تم الحصر بمجموعة من الدراسات السابقة التي حددت الاثار السلبية والايجابية للعولمة الثقافية على المجتمع العربي، فمنها ما اشارت الى التأثير على الدين واللغة العربية والقيم والعادات والتقاليد المجتمعية العربية، فهني دراسات اسهمت من حيث المنظور العلمي والادبي لتأثير العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، ومن هذه الدراسات :

اولا: الكتب

- دراسة ضياء الدين زاهر (2017) ((اللغة ومستقبل الهوية العربية)): تناولت هذه الدراسة اثر العولمة على اللغة العربية وتأثيرها على الهوية العربية، وذلك من خلال اساليب حديثه تتبعها العولمة لتثقيف الافراد في عمر مبكر في بعض التعاليم والقيم الغربية من خلال وسائل الاعلام الحديثة، وتوصلت الدراسة الى ان العولمة اثرت بشكل ايجابي وسلبى ازاء

اللغة العربية, حيث ادلت الى نشر التقنية الحديثة لاكتساب اللغة وتسهيل الحصول على المعلوماتية الحديثة , ومن جهة أخرى وجود فجوة واسعة بين الفرد العربي وقدرته في كسب قيم اللغة العربية مما يولد شك في مستقبل هوية هذه الدول .

- دراسة عامر الوائلي وآخرون (2016) ((الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع)): بحثت هذه الدراسة في الانتماء الديني للمجتمعات وأهم المركبات التي تركز عليها الهوية العربية وكيفية الحفاظ على الثقافة الدينية داخل المجتمع العربي, وذلك من خلال إعادة التفكير العلمي والفلسفي في موضوعات الهوية الدينية والعمل على بناء الوعي الثقافي للمجتمع العربي وذلك للتأثير على القيم الروحية لدى الأفراد, حيث توصلت الدراسة الى ان المجتمع العربي محدد الهوية وذلك لقدرته الثقافات الغربية في تحجيم دور الدين في حياة المجتمع العربي .

- دراسة محمود ربيع (2010) ((الثقافة وازمة الهوية العربية)): تحدثت هذه الدراسة عن الدور الثقافي والحضاري للمجتمعات الانسانية وحددت من خلال الدراسة دور الاعراف والتقاليد المشتركة للمجتمع العربي في الحفاظ على التفاعل السياسي والاجتماعي في المجتمع, وتوصلت الدراسة الى ان هناك فجوة ثقافية بين الفهم الواقعي لمفهوم الهوية لدى الفرد العربي, الامر الذي ادى الى ارتفاع الامية الثقافية للمجتمع العربي بفهمه الى معاني الانتماء لهويته وذلك من خلال اكتساب المجتمع العربي بعض المفاهيم الغربية التي حدثت من ذلك .

- دراسة خالد حربي (2010) ((العولمة بين الفكرين الاسلامي والغربي)): تعمقت هذه الدراسة في الحديث عن عالمية الاسلام ودور العولمة الغربية في التأثير على عقيدة المجتمع العربي والاسلامي من خلال الجانب الثقافي, وتحدثت الدراسة ايضا عن التأثير المعرفي لمفهوم العولمة الغربية عند الفرد الاسلامي, حيث توصلت الدراسة الى ان العولمة الثقافية قد اثرت في تغيير في الانظمة الاسلامية العربية وغير العربية في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية .

ثانيا : الدوريات

- دراسة نخلة جبر (2016) ((الامن الثقافي : مفهوم ودواعية وعوامل تحقيقه)): تحدثت هذه الدراسة عن مفهوم الامن الثقافي وأهميته في المجتمع العربي, حيث حددت متطلبات تحقيق الامن الثقافي العربي كالحفاظ على قيم الدين والعقيدة واللغة العربية والاخلاق وتنمية الوعي ونشر روح المواطنة بين افراد المجتمع العربي, فتوصلت الدراسة الى ان هناك محددات اثرت على المفهوم الثقافي العربي كالعزو الثقافي الغربي للقيم والمعتقدات العربية وتحديدًا من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة الاعلامية التي افرزت جيلاً مكتسباً للقيم الغربية مما يهدد التاريخ الحضاري والثقافي العربي .

- دراسة جمال السويدي (2016) ((قضايا الهوية في الاسلام المعاصر)): افرزت هذه الدراسة مفهوماً جديداً للهوية العربية وذلك من خلال اتباع مراحل تطورها في السياقات التاريخية حيث تناولت علاقة العرب مع الغرب في تلك المرحلة التي كان للعرب دوراً في تغيير الهوية الغربية وذلك من خلال ادخال بعض الاصلاحات على هويتهم, فتوصلت الدراسة الى ان هذه الاصلاحات قد تغيرت وانعكست جلياً في ظل الطورات التي يشهدها العالم العربي وقدرته الغرب على تغيير موازين الاصلاحات للهوية العربية لتوائم ثقافتهم وقيمهم وعاداتهم الى حد ما .

- دراسة عبد العزيز التويجري (2015) ((الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي)): اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات التي تم ذكرها سابقاً, اذ حددت هذه الدراسة مفهوم جديد لاجبايات العولمة على الهوية الثقافية العربي, حيث

تناولت هذه الدراسة دور العولمة الايجابي ازاء الهوية العربية من خلال التطور والابداع الثقافي وازدهار هويات الشعوب وما طورته من حوار راقى للاديان والحضارات, وقد توصلت الدراسة الى ان تقارب الثقافات العربية والغربية ادى الى وجود مجتمع انساني متميز في استقراره القانوني الانساني والتعاون الدولي .

- دراسة محمد الزغو (2010) ((اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب)): تناولت هذه الدراسة اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب وذلك من خلال التطرق الى مفهوم الهوية الثقافية باعتبارها الكيان الشخصي والروحي للفرد, وكيفية التعامل مع العولمة الثقافية الغربية, من خلال التركيز على دور الاسرة التربوي للحفاظ على القيم الثقافية للابناء ولاهتمام بدور المؤسسات التعليمية من المدارس والجامعات لاعطاء المناهج التي تعزز في اشباع الفرد العربي معاني الهوية العربية لديهم والحفاظ عليها .

تقسيم الدراسة

قسمت الدراسة الى اربع محاور رئيسية, وهي على النحو التالي :

المحور الاول : العولمة الثقافية وماهيتها

المحور الثاني : واقع الهوية الثقافية العربية

المحور الثالث: اثر العولمة الثقافية على الهوية العربية

المحور الرابع : الخاتمة والاستنتاجات

المحور الاول : العولمة الثقافية وماهيتها

اولا: مفهوم العولمة واهدافها

يعتقد البعض بان مفهوم العولمة قد شاع ارتباطه بالجانب الاقتصادي او بالدراسات الاقتصادية الدولية, لكن مفهوم العولمة قد يغطي الجوانب الاخرى الاجتماعية والسياسية والثقافية, والناظر الى ماهية العولمة قد يرى بأن المفهوم غير محدد, فمثله مثل العديد من المصطلحات في مختلف العلوم الانسانية التي لم يتم الاتفاق عليها بوجود تعريف جامع لها, والسبب في ذلك هو حدوثه هذه الظاهرة التي تزداد بالتأثير على المجتمعات يوم تلو الاخر, اضافة الى تأثيرها على جوانب الحياة سواء كانت الاقتصادية والسياسية والاجتماعية, وتأثيرها على الثقافات واللغات والاديان والقيم والمعتقدات والتقاليد بين الشعوب, وبالتالي سنوضح بعض التعريفات التي تعطي مفهوم واضح للعولمة بشكل عام والعولمة الثقافية بشكل خاص .

يرجع اصل كلمة العولمة من الكلمة الانجليزية globalizathion التي ظهرت اولاً في الولايات المتحدة الامريكية, المشتقة من كلمة (globe) التي تعني الكرة, ويقصد بها الكوكبة اي الاندماج في السياسية والاقتصاد والثقافة والسلوك دون اي اعتبار للحدود السياسية للدول ذات السيادة على وجه العموم (عويمر, 2011, ص478) . وتعددت المدلولات لتعريف مفهوم العولمة فمنهم من عرفها بأنها تطور في سياق المراحل التي تمر بها الحضارات الانسانية, فهي احد اشكال الهيمنة الغربية التي تعبر عن المركزية الاوروبية فهي ظاهرة شاملة مركبة لها اشكالها المتعددة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهيمن عليها القطبية الاحادية الامريكية على العلاقات الدولية (ليكر, 2004, ص483), ومنهم من عرفها ايضا بالتطور في اقتصاد السوق ورفع الحواجز والحدود امام حركة المال ومنع الدولة في التدخل بالنشاطات الاقتصادية واحتكار اسواق المال من قبل الشركات المتعددة الجنسيات (امين, 1999, ص20-21), وايضا عرفت العولمة بأنها نشر المفاهيم الديمقراطية الليبرالية وتعميمها وتبني التعددية السياسية والالتزام باحترام حقوق الانسان وحماية الاقليات (ابو اصبع, 2002, ص116) .

يتضح من خلال هذه التعاريف ان العولمة قد تغطي في مفهومها مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية, فمن خلال تتبع هذه المعاني نجد انها صبغة امريكية تفسح المجال له ليعم العالم باسره, فنستطيع ان نصل الى مفهوم واقعي وشامل بأن العولمة هي الامركة وجعل هذا الطابع عالميا, واتباع الولايات المتحدة الامريكية اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا وفي جميع طقوس الحياة, ويرجع السبب في ذلك هو ان جوهر العولمة يقوم على تدويل الطابع الامريكي بين مجتمعات العالم اجمع لتسهيل عليها التحكم والسيطرة على العالم وايجاد نوع من الاستقلالية لتطبيق معتقداتها بين دول العالم وازاحة كافة الحواجز التي تقف عائقا في وجهها لتشكيل للعالم صورة واحدة في شتى الجوانب .

تشكل العولمة محورا اساسيا في شقيها السياسي والاقتصادي, ففي الجانب السياسي قد تتحدى العولمة مفهوم سيادة الدولة الوطنية وذلك من خلال ايجاد شبكة من العلاقات فوق الوطنية, مما يؤدي الى تراجع دور الدولة القومية ووظائفها ضمن نطاق معين, فالمبادئ الليبرالية الغربية من حرية وتعددية ديمقراطية للأفراد قد توجه شعوب العالم الى دعوات اكثر مرونة من دعوات الدولة الوطنية مما يخفي سيادتها, وظهور مؤسسات عالمية فوق وطنية وفوق قومية تتحكم

بمسير الدول (عومر، 2011، ص478-479)، أما الجانب الاقتصادي فقد يدعو الى حرية انتقال الاستثمارات المالية وتركيز الثروات في يد فئة قليلة على حساب الاغلبية، والذي سيفرق بدوره بين طبقات المجتمعات من خلال توجه الشركات العابرة للقوميات ومنفذيها نحو استغلال السوق وثروات الدول التي تستهلكها العولمة (جلال، 2009، ص17).

وبناء على ما سبق، تسعى العولمة باشكالها المختلفة لتحقيق اهداف قد تعتبر في نظر البعض ايجابية وفي نظر الاخرين سلبية، وهي على النحو التالي :

ربط الانسان بالعالم اكثر من الدولة وذلك لتسهيل القضاء على دور الدولة والمشاعر الوطنية، وربط العالم في وحدة واحدة تنطلق من منطلق المعلوماتية الحديثة .

زيادة النفوذ السياسي للغرب نحو دول العالم الثالث واتاحة الفرص للاستعمار الامبريالي لها ولملتكتاتها وخيراتهما وفق نظرية البقاء للأصلح فلا بقاء للضعيف .

السيطرة على الاقتصاد العالمي والتعامل المشترك بين الدول وذلك من خلال فرض الشركات العابرة للقوميات في الفضاء الدولي وتسهيل حركتها عن طريق حرية السوق وتأمين مزيد من الاسواق للاستهلاك ومزيد من الثروات التي قد تسهم في زيادة دخول الدول في المنظومة الرأسمالية (جرادات، 2012، ص7) .

ادخال العالم ضمن بوتقة الحركة السياسية و الثقافية العالمية بما يتضمن مفاهيم ذات طابع عقائدي وانتمائي كالديمقراطية والعلمانية والقومية ومحاوله ربط المفاهيم السياسية بين الدول وجعلها اكثر عالمية مما يحترم حقوق وكرامة الانسان .

القضاء على التخلف الاقتصادي وتحويل الكيانات الاقتصادية الضعيفة الى كيانات مندمجة نحو السوق العالمي وحماية الانظمة الاقتصادية في الدول من الانهيار الاقتصادي وما يعترية من عوامل ضعف كالكساد والركود والتضخم الاقتصادي، من خلال المؤسسات الاقتصادية الدولية (حسين، 2010، ص4-5) .

ثانيا : العولمة الثقافية ووسائلها

اما العولمة الثقافية فتعرف بأنها محاولة الاندماج والتقارب الثقافي بين الشعوب المختلفة وازالة الفوارق الثقافية بينها ودمجها في ثقافة واحدة ذات خصائص مشتركة، تهدف الى هيمنة ثقافة الاقوى على الثقافات الضعيفة من خلال تذويب ثقافة الاخر وتلاشيها ودمجها بثقافة عالمية واحدة (شومان، 2003، ص14)، فهي مزيج من الثقافات الناجمة عن الاتصال الثقافي والاجتماعي ولكنه بطريقة غير متكافئة (زمام، 2001، ص143)، وهناك من عرفها بأنها نسق موحد من القيم يقوم على خرق الهوية القومية الوطنية من خلال الاستلاب والتهجين ومحاربة الهويات الثقافية وتجزئتها وسريان الفكر الامريكي وخصوصيته داخل هذه المجتمعات (العايد، 2004، ص111) .

ولو نظرنا الى تعريفات اخرى للعولمة الثقافية لوجدنا ان هناك من عرفها بأنها سيطرة ثقافة الغرب على الثقافات الاخرى من خلال الاستفادة من مكتسبات العلوم الثقافية في ميدان الاتصال وبناء ثقافة كونية شاملة النشاطات الانسانية المختلفة، هدفها صياغة مجموعة ملزمة من القواعد الاخلاقية الكونية التي تركز على معاني الديمقراطية واحترام

حقوق الانسان (حري, 2010, ص61), وعرفها اخرون بأنها طابع من الافكار والقيم غير محدد بزمان يقوم على الغاء فكر الاخر وجعل الثقافة المسيطرة هي الثقافة السائدة باعتبارها ثقافه انتقائية كونية تقوم على تحرر الفكر الانساني والتجرد من الاصولية الدينية والعادات والتقاليد الرجعية (فارنبي, 2003, ص58-ص59) .

يحمل البعد الثقافي كلا الكلمتين العولمة والعالمية, فالفرق بينهما كبير فالعالمية الثقافية تحمل تلك الثقافات التي تطورت وارتقت وتفوقت حتى سعت الى مستوى عالمي مرموق, مع احتفاظها بصفاتها الذاتية وهويتها الخاصة بها, فالعالم يشيد بها ويقدر خصوصيتها فلذلك اصبحت ثقافة عالمية, الا ان الامر مختلف هنا عندما نتحدث عن العولمة الثقافية, فهي رؤية انبثقت بكل قوة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتبوء الولايات المتحدة الامريكية كدولة عظمى بين دول العالم دعت من خلال هذه المكانة الى توحيد ثقافات الامم والشعوب وصقلها في بوتقه العالمية بهدف تذويب الحضارات والثقافات المتنوعة وطمس هوية الاخر (شومان, 2003, ص24) .

فالعولمة الثقافية اذن لا تقوم على التكافؤ واحترام الثقافات الاخرى, بل انها تدعو الى ايجاد ثقافة كونية او عالمية تحوى منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم اجمع لتحديث انقسامات وتفكك في الابنية الثقافية للشعوب فضلا عن محاولة تذويب معالم الثقافة الوطنية وازهارها بمظهر العاجز, وذلك لنشر ثقافتها الدينية واللغوية ومبادئها وقيمتها الذاتية معتمدة بذلك على امتلاكها التطورات التقنية لانتشار ثقافتها (حري, 2010, ص59) .

يتضح هنا بأن اخطر ما تخترقه العولمة هو الجانب الثقافي نظرا لما تسعى له العولمة الثقافية الى وضع شعوب العالم في بوتقه فكرية واحدة تنبع اساسا من الفكر الثقافي الامريكي الذي يقوم بدورة في سلخ الموروث الثقافي والحضاري للمجتمعات, ويرجع السبب في ذلك بأن العولمة الثقافية هي مادية بحتة لا مجال فيها للروحانيات او العواطف ولا تتوفر فيها مساحة من المشاعر الانسانية ولا للعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخر .

واستنادا الى ما تم ذكره سابقا, فأن العولمة الثقافية للشعوب والمجتمعات لا تقوم الا من خلال ركائز ووسائل تقوم من خلالها الدول المصدرة للعولمة باستخدامها لتجني من خلالها اهدافا اكثر تقدما وهي على النحو التالي :

التطور والتقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات, حيث ادى هذا التطور الى سيطرة وهيمنة الهوية الغربية على هويات وثقافات شعوب العالم نتيجة غلبة الهوية الثقافية التي تمتلك الاساليب والوسائل للتأثير على هوية الغير . وسائل الاعلام المسموعة والمكتوبة, ويقصد بها الاذاعات السمعية والصحف اليومية والجرائد وما لها من تأثير بالغة القيمة بالتأثير على الهوية الثقافية للشعوب, والسيطرة ايضا على التأليف والنشر قد يفسح المجال امام اصحاب الافكار والعقول والكتاب الغربيين (زغو, 2010, ص95-ص96) .

السيطرة على الفضائيات, حيث تقوم الفضائيات بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب من خلال الاقمار الصناعية والتلفزيون والذي يؤدي الى توجهات افراد العائلة الى ما تشرب القيم التي تحملها هذه القنوات, فصاحب هذه الفضائيات هو من يسيطر على قيم وعادات الشعوب الاخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية (دجاني, 1994, ص253) .

تعتبر شبكة الانترنت من اهم الوسائل التي تهدم ثقافات الشعوب الاخرى اذ انها اصبحت وسيلة هامة لنقل الافكار المعلومات الثقافية من خلال الصور والافلام التي اطاحت بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والافراد، وما شكلته من تشرذم الاخلاق الفاضلة، فمهمه الدول المسيطرة على هذه الشبكة هو تغيير وجهة الراي العام الثقافي في الدول لصالحها (القاسم، 2004، ص468-469) .

القدره على نشر المراكز الثقافية بكافة دول العالم وما تنظمه الدول المسيطرة على العولمة من نشاطات كالبعثات التعليمية لفئات الشباب ودعم النشاطات التنموية للبدان التي تغزوها العولمة الثقافية لاسيما البلدان النامية، بالاضافة الى العمل على نشر اللغات الاجنبية كاللغة الانجليزية واللغة الفرنسية والانجليزية (يايسن، 2012، ص48).

اصبح واضحا لنا بأن العولمة الثقافية قد تتداخل مع العولمة الاقتصادية، فالجانب التكنولوجي والتقني لها قد يعطي تطوراً مذهلاً لانتشار الثقافات الخاصه لمن يمتلك هذه التقنيات ونشرها الى شعوب العالم، فمن يمتلك النسبة الاكبر من وسائل الاعلام التي تصل الى 65%، والاقتصاد الصناعية في الفضاء بنسبة 95%، وعلى ثلاثة ارباع الشبكة العنكبوتية، قد تمتلك القدرة على نشر هويتها وثقافتها بين شعوب العالم الا وهي الولايات المتحدة الامريكية .

المحور الثاني : واقع الثقافة العربية

تعتبر الهوية العربية من هويتنا الثقافية بغض النظر عن الاختلاف الاصولي لها، فالثقافة العربية مثلت رادعا امام المحاولات الغربية على مر التاريخ منذ العهد الاسلامي وما تبعه من خلافات اسلامية وصولاً الى عصرنا هذا، وما قام به الغرب من فرض لفكره وسيطرته على المجتمع العربي وذلك من خلال تغيير هويته واختراقه الفكري واللغوي والثقافي، واجبار هذا المجتمع على التواكب مع مظاهر ثقافتهم .

ترجع كلمة الثقافة لغويا بمعنى التهذيب والتقويم واستعملها اخرون بمعنى الحذق والفتنة، ووردت بمعنى اخر يرتبط بمعنى الوجود، وهناك من عرفها بالتمكن والغلبه، اما اصطلاحاً فهي مجموعة من الخصائص التي تميز حياة الجماعة في الجوانب المادية والمعنوية عن غيرهم من قيم وعادات (مرسي، 1995، ص28)، فالثقافة هي تراث المجتمع وحضارته وما تميز به مجتمع ما في سلوكه وقيمة الفكرية لمختلف افرادة، فاصالة المجتمع وهويته هما قيمتان اجتماعيتان تنبثقان من تراثه وعقائده وقيمه (شومان، 2003، ص41-42) .

أولاً : مكونات الثقافة العربية

تشكل المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والهوية الدينية واللغوية والجوانب الفكرية الجوهر الأساسي للثقافة العربية، كما تشكل التطلعات وما يرتبط بها من سلوكيات اجتماعية ومراعاة التقاليد المتوارثة والتعامل مع القوانين المختلفة التي تسنها الدولة عناصر مهمه في جوهر الثقافة العربية (ربيع، 2010، ص187)، فالثقافة العربية اتسمت مع تداولها في مختلف العصور بأنها ثقافة ذات هوية محدد تميزها عن غيرها فلا وجود للثقافة بمجتمع ما الا بوجود ما يميزها الا واصبحت باطله، فالعلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى والحوار الثقافي بين الثقافات الاخرى، قد يعطي الثقافة العربية نوعاً من التميز، وهذا الاختلاف الثقافي العربي عن الثقافات الاخرى قد يعزى بأنها ثقافة ذات منهجية فكرية تقاليدية متميزة (الوائلي، 2017) .

تختلف المكونات الثقافية من مجتمع لآخر، فلو نظرنا الى مكونات الثقافة العربية لوجدناها متنوعة وعديدة حيث انها اسهمت في مجملها الى جعل الثقافة العربية ذات صبغة علمية تربوية لها مكانه بين الثقافات العالمية، ومن ابرز هذه المكونات ما يلي :

اولا الدين : يحتل الدين جانبا كبيرا ومؤثرا في التكوين الثقافي العربي، حيث ظهرت على الارض العربية الديانات السماوية الثلاث - الاسلام والمسيحية واليهودية- حيث جاء الدين الاسلامي الذي ينتمي اليه ما يقارب 90% من المجتمع العربي ليقدم صورة جديدة ومتكاملة من العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومن المعاملات كالاداب بسائر انواعها والاخلاق والمعاملات مع الناس والمعاملات مع الاهل، فالدين يعتبر الركيزة الاساسية للثقافة العربية التي يغلب عليها فكر الفرد العربي (عبدالغني، 2003، ص72-ص73) .

ثانيا اللغة : تعتبر اللغة العربية اللغة السائدة في المجتمع العربي، فهي القاسم المميز الذي يميز الامة العربية عن غيرها، وهي اول من نطق بها الانسان كلغة على لسان ادم عليه السلام، فتعود اصل اغلب لغات العالم الى اللغة العربية، فالعبرانية والفارسية والاوردو والتركية جميعها مستمدة من اصول لغوية عربية، وهي لغة القرآن الكريم المنزل من الله عز وجل على قلب سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، وتحتل اللغة العربية احدى اللغات الرسمية المعترف بها في الامم المتحدة، فاللغة تعتبر الفيصل الذي يميز مجتمع ما عن غيره (عويمر، 2011، ص476) .

ثالثا العادات والتقاليد والاتجاهات : تعتبر العادات والتقاليد من الركائز الاساسية التي تقوم عليها الثقافة العربية، فالسلوكيات التي يتبعها الافراد والطبقات السائرة في المجتمع، وبعض المعاملات الخاصة والاحكام الثابتة على بعض السلوكيات الحسنة او الرديئة والطيبة منها او القبيحة ما هي الا عادات وتقاليد يتسم بها المجتمع العربي والتي يمارسها الفرد العربي في حياته، فهي مجموعة طويلة من حصيلة التجارب في حياة الناس، وتصرفات الاشخاص وسلوكهم وافكارهم ومعتقداتهم التي تترك الاثر الكبير على عادات وتقاليد مجتمع ما (مرسي، 1995، ص48) .

رابعا الفنون والاداب والعلوم وسائر انواع المعرفة : وهي من اهم السمات الاساسية لثقافة مجتمع ما، فالمجتمع العربي يتميز بسمات الادب والشعر العربي والنثر والفن التشكيلي الاسلامي وفنون العمارة الاسلامية وعلوم اللغة والفقه والقران وعلوم الحديث والعلوم الطبيعية كالطب والرياضيات والعلوم الانسانية كالفلسفة والاجتماع والاقتصاد، فهذه المعارف والعلوم والفنون قد تعطي المجتمع العربي مكونا خاصا له اسسه ومبادئه التي تميزه عن غيره من المجتمعات حتى لو وجدت هذه العلوم في المجتمعات الاخرى (عبدالغني، 2003، ص74) .

تعتبر الثقافة خاصية مميزة تميز مجتمعا عن غيره، فالناظر الى الثقافات العالمية المختلفة يرى اختلافا في قيمها وخصائصها وماهيتها وواقعها، فالثقافة العربية سمه خاصه تميز المجتمع العربي عن غيره، فلا بد قبل الحديث عن واقع الثقافة العربية ان نؤكد بأن هذه الثقافة مسؤولية ليس فقط منظري الثقافة العربية وكتابها وادبائها، بل هي مسؤولية كل فرد عربي لانها مسألة امنه القومي العربي والاسلامي، وبالتالي يجب علينا كعرب ان نتقيد بهذه الثقافة ولا نهجرها وان ندافع عنها من خلال اظهارنا على قيمنا وعاداتنا وحياتنا اليومية .

ثانيا : تحديات الثقافة العربية

الثقافة العربية كانت ضمن الثقافات الثلاث السائدة العربية واليونانية والعبرية، حيث اهتم بها العرب ونظموا من خلالها هوية خاصه بهم ولادبائهم وعلمائهم، حيث يشهد التاريخ الحضاري العربي ما تميزت به القبائل العربية من قيم وعادات ومعتقدات متماسكة، والتي زاد من تماسكها ظهور الاسلام (العقاد، 2013، ص7)، فمع ظهور الاخير زاد من نسبة التمسك بالمنظومة الثقافية العربية فرفد مزيدا من الاهتمام بالدين واللغة العربية التي توسعت واشتهرت في تلك الفترة، والتمسك بالقيم والعداات العربية الاصيله والتحلي بصفات الخلق والتربية، فكان الغرب والعجم يوفدون الى المدارس والمراكز العلمية العربية للتعليم والاخذ بالثقافة العربية والاستفادة منها، ولكن مع القرن الحادي عشر ميلادي ومع ظهور الحملات الصليبية تراجعت الثقافة العربية، ثم عاد الابداع الثقافي بعد ذلك فاشتهر العرب بعلوم الطب والفلك والرياضيات مما دفع شعوب العالم الى الاطلاع على هذه العلوم والمعارف الثقافية العربية، ثم عاد الانتكاس مره اخرى مع ظهور الدول القومية في اوربا وحملات نابليون على المنطقة العربية في ظل الحكم العثماني (عبد الملك، 1993، ص33-ص34).

زادت السياسات الاستعمارية التي كانت تنزعها بريطانيا وفرنسا في القرن العشرين من اضعاف الثقافة العربية، فالسياسات التي كانت تتبعها هذه الدول في تجزئة البلدان العربية ومنع استقلالها قد زادت من انتقال المجتمعات العربية الى التبعية (حجازي، 2003، ص127)، فالناظر الى حال الغزو الغربي على الدول العربية يعلم بأنه اسهم في الاخضاع الثقافي العربي وتراجعها، ولم يدم هذا طويلا، فمع استقلال الدول العربية منذ اربعينيات القرن المنصرم استرجعت الثقافة العربية شيئا من اصولياتها بين افرادها، وقيام حركات سياسية ثقافية زادت من نسبة الحريات الفكرية والشخصية للمجتمعات العربية، فمع انهيار المنظومة الثقافية الشيوعية، وانتشار الثقافة الغربية، عاد الاختراق الثقافي العربي وتشوهت الثقافات الوطنية والقومية على حد سواء، وتفتت المجتمعات الى طبقات وطوائف اجتماعية (بلقزيز، 2002، ص136).

مرت الثقافة العربية في الفترات القريبة أي منذ تسعينيات القرن الماضي حتى هذه اللحظة، بالعديد من المتغيرات المتسارعة التي تحمل في طياتها إيديولوجية التمييز والاختراق الثقافي، وهي تتجلى في صياغة ثقافية عالمية مندمجة لها قيم ومعايير وسلوك وعادات، وسيطرة غربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال ثورة الاتصالات وثورة المعلومات، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء قيم ليس لها مرجعية في الثقافة العربية، ونظرا لكون بعض النقابات مدعمة بوسائل وتكنولوجية يقابلها في الجهة الأخرى ثقافات مجردة من تلك الوسائل مما يؤدي باللاتكافؤ في عملية تبادل العناصر الثقافية ويبقى مجرد نقل ثقافي بين الشعوب والثقافات (بولعشب، 2016)، فبقيت الثقافة العربية تعاني من بعض المشكلات التي تندرج بما يتصل بالتفكير : مناهجة واساليبه وبالقيم التي تشكل مرتكزاته وتحدد معايير القيمة والقوانين الاخلاقية التي تحكمه (عرسان، 1989، ص19-ص20).

وبالتالي تواجه الثقافة العربية مجموعة من التحديات جراء الهيمنة الغربية، التي تزداد اتساعا يوما بعد يوم، ومن هذه التحديات، (شومان، 2003، ص46-ص47) :

تغريب الثقافة العربية واحلال الحضارة الغربية مكانها في قيم وافكار الفرد العربي, وذلك بحجة ان الثقافة العربية تقليدية فاتحها قطار التجدد .

تذويب خصوصيات الثقافة العربية من العقيدة والتراث والفكر والقيم والعادات والتقاليد واللغة وغيرها من الثقافات وذلك من خلال وضع نظام ثقافي جديد يشمل صياغة ثقافة عالمية واحدة .

توحيد ثقافة العالم في بوتقة الثقافة الغربية من خلال ازالة حدود الثقافة العربية وتحقيق السيادة الغربية عن طريق الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة وشبكات الانترنت وتوظيف العلم والتكنولوجيا الحديثة للاختراق الثقافي وطمس الهوية والثقافة العربية .

خضوع الثقافة العربية للقوى الغربية وما تحويه من برامج اعلامية وسينمائية وتلفزيونية التي تنحاز لثقافة الغرب وتقاليده التي تؤثر على سلوكيات الفرد العربي والتي تؤدي بدورها الى انحلال خلقي بين الفئات الشبابية على وجه التحديد .

فالواقع الحالي الذي نراه للثقافة العربية يعاني من التشردم, فالسبب في ذلك هو عزوف الفرد العربي في الوقت الراهن عن قيمة وعاداته وتقاليده المستمدة من الدين والقبلي والعشائرية وقلة الاهتمام في الموروث الثقافي الادبي والاخلاقي واللغوي, فلا بد ان نضع حلولاً ووسائل لتحقيق امن ثقافتنا العربية كالاهتمام في الدين والعقيدة واللغة العربية وتنمية الاخلاق والوعي للفئات الشبابية ونشر روح المواطنة لديهم والتي سنتناولها في المحور اللاحق .

المحور الثالث : اثر العولمة على الثقافة العربية

قبل الحديث عن اثر العولمة السلي والايجابي على الثقافة العربية, لابد ان نشير الى ان العولمة الثقافية قد اظهرت مجموعة من التحديات التي بدات تظهر ملامحها تبني تصورات جديدة في المنطقة العربية, وذلك من خلال طرح مبدأ حوار الحضارات والتقارب الثقافي بين المجتمعات للوصول الى دمج كوني للثقافة العربية مع ثقافات الغرب من خلال التأثير على الاسس والمرتكزات التي تبني عليها هذه الثقافة العربية, وبالتالي ظهرت مجموعه من التحديات التي تواجهها الثقافة العربية التي هددت مبدأ السيادة الوطنية لهذه الثقافات والقضاء على الهويات والخصائص الثقافية والحضارية للشعوب العربية .

ولكن في نفس الوقت لا نستطيع القول ان العولمة ذات تأثير سلبى بحت على الثقافة العربية, بل اننا نسلم بأن العولمة تحمل معاني ايجابية, ولكن الى اي مدى يستطيع المجتمع العربي ان يجاري الايجابيات ويتعد عن السلبيات, فاذا احسنت الدول العربية ان تعامل العولمة شريطة ان لا تؤثر على ثقافات مجتمعاتها وان تتكيف معها وتواكبها ستصبح بلا شك ايجابيات تعود بالاثر المنفعي والفائدة لدى الشعوب العربية .

ان الهوية الثقافية يمكن تعريفها بأنها حصيلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والاداب والتراث والقيم والعادات والتقاليد والوجدان ومعايير السلوك, وغيرها من المقومات التي تتميز بها الامم والشعوب والمجتمعات (كنعان, 2008, ص420), وليس كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الانسانية والحضارية التي لا تتناقص مع الثوابت الدينية والوطنية, والهوية هي العنصر الثابت والجوهر المشترك من السمات التي تميز حضارة امه عن

غيرها، والتي تجعل للشخصية الوطنية والقومية طابعا متميزا عن غيرها من الشخصيات الوطنية والقومية (كايد، 2016)

فالثقافة العربية يجب ان تكون رادعا امام المحاولات الغربية التي عانت منها المجتمعات العالمية، والتي تقوم على فرض الفكر الغربي وسيطرته على المجتمعات وذلك من خلال تغيير هوية هذه المجتمعات واختراقها الفكري واللغوي والثقافي، واجبار هذا المجتمع على التواكب مع مظاهر ثقافتهم، فالثقافة هي جزء لا يتجزأ من سيادته والحفاظ على الثقافة العربية هو حماية لهذه السيادة، فالتحدى الاكبر الذي يواجه المجتمع العربي هو قدرة هذا المجتمع بالحفاظ على خصوصيته الثقافية، وحماية المكونات والقيم التي تشكل العناصر الجوهرية للحضارة العربية والاسلامية الكبيرة (جبر، 2016، ص 140).

اولا : ايجابيات العولمة على الثقافة العربية

تحدثنا سابقا على ان العولمة ليست فقط سياسية واقتصادية واجتماعية، بل هي ثقافية ايضا، والسؤال هنا هل اثرت العولمة الثقافية ايجابيا على الهوية العربية؟ وهل استفادت من ان توظف نتائج العولمة لصالحها؟ وهل يستفيد المجتمع العربي من العولمة الثقافية دون المساس بهويته القومية او اهمالها وعدم الاهتمام بها؟، فكل هذه الاجابات سنوضحها في هذا الباب .

كما نعلم بأن العولمة الثقافية قد يعتبرها الغرب بأنها كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الانساني، مع الالتزام بالقواعد الاخلاقية الكونية، مما يؤثر على تفكير مجتمع ما على نقل تركيزه ووعيه من محيطه المجتمعي الى محيطه العالمي مما يزيد من وعيه بعالمية العالم كوحدة بشرية، لتحل محل الولاءات والانتماءات الوطنية والقومية، وعليه فأن العولمة الثقافية قد ساهمت في نشر الحرية الكاملة من انتقال معلومات وافكار والرؤى والقيم والاخلاق على الصعيد العالمي، فهذا يؤدي الى ان تصبح الثقافة العربية احد الثقافات العالمية والاكثر انتشارا، وذلك من خلال التاكيد على مدى استفادة العولمة الثقافية من تطور الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تنتشر من خلالها ثقافة المجتمعات (عومر، 2011، ص 481).

على المستوى الديني فقد تمثلت الاديان السماوية الثلاث بما فيها الدين الاسلامي على جملة من الثوابت في مختلف مجالات الحياه، فهنا نربط بين محاولة التوفيق بين المفاهيم الدينية ومفاهيم العصر الحديث، فالاسلام يقر بالمرجعية في رؤية الذات للآخر، فلا يتعارض الدين الاسلامي معرفة الثقافات والاديان السماوية الاخرى، فالعولمة ادت الى نشر المبادئ الدينية بين مجتمعات العالم، وتوفير الحوار الراقي بين الاديان والحضارات، وتوفير التسامح وتقبل الدين الاخر واحترامه (التوبجري، 2015، ص 13)، مع الاحتفاظ بخصوصيات وعقيدة كل دين على حذا والاحتفاظ بالخصوصيات الثقافية الدينية، فتقوم العولمة على توثيق الصلات بين الاديان ومعرفة العقائد التي يتميز بها كل دين، ومعرفة المجتمعات اديان المجتمعات الاخرى، مما يوفر صبغة مشتركة من المعارف للمجتمعات بالاديان السماوية (السويدي، 2016، ص 39).

فهنا لا نستطيع القول بأن العولمة قد أضفت على الدين الاسلامي ايجابيات محدده, وانما لا يمنع الدين الاسلامي التعرف على ثقافات الشعوب الاخرى, لان العولمة لا تضيف للدين الاسلامي محاور جديده من التسامح والمؤاخاه والحرية والعدل والمساواه, والسبب في ذلك بأن اصوليات ومعايير السلوك التي يحملها الدين الاسلامي في عقيدته قد نادى بها قبل نشوء العولمة, فالرابط بين العولمة والدين او العقيدة ما هو الا بتوافق المبادئ الدينية والعولمة على الانفتاح لمعرفة الثقافات والاديان الاخرى وتقبل ذلك في ضوء حوار الاديان دون المساس السليبي بالعقيدة الدينية .

اما بالنسبة للغة العربية فقد استفادت اللغة العربية من العولمة بشكل ايجابي, فقد وفرت ادوات الطباعة والنسخ السريع الحديثة الى قدرة الباحثين والكتاب العرب على الانجاز في اعداد الكتب والبحوث, فقد فتحت العولمة افاقا واسعة في الاتصال الدولي, فالتطور التكنولوجي في مجال التلفاز والراديو والفضائيات والشبكة العنكبوتية والفاكس والبريد قد اسهم هذا كله في نشر اللغة العربية وزيادة استخدامها, وبالاخص انتشار الفضائيات العربية التي ساهمت وبشكل كبير في نشر اللغة العربية وطرح كثير من القضايا الادبية والفكرية والشعرية (امارة, 2011, ص25), فالعولمة زادت من نسب التواصل والتمثيل مع الاخر وكسب الثقافات اللغوية بين المجتمع العربي والمجتمعات الاخرى (عزازي, 2014, ص170).

اما على المستوى التكنولوجي والاعلامي فقد أضفت العولمة عنصرا ايجابيا في اكتساب الثقافة العربية نوعا من التقدم في البحث العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاعلام فساهمت وسائل الاعلام والتكنولوجيا الى الانفتاح الفكري والثقافي للمجتمع العربي وتقبله الافكار الثقافية الاخرى ودخول نوع من الانماط السلوكية الحديثة كالقنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية, وادخال نوع من التحرر الفكر بين المجتمعات وذلك لتطوير الكتابه ونشر الافكار التي تحملها المجتمعات الاخرى في الكتب والمجلات, فيستطيع المجتمع العربي ان يطور ثقافته العربية من خلال وسائل العولمة الثقافية كنشر المبادئ والقيم والمعتقدات التي تساهم في الاهتمام العربي في ارثه الثقافي (ياسين, 2012, ص51) .

تؤثر العولمة ايجابيا في مجال التعليم والتربية, فالعولمة ادت الى توثيق العلاقة بين النظم التعليمية التربوية والنظم الاخرى كالنظام الاقتصادي والسياسي, لان النظام التعليمي مرتبط بالعولمة ويتحكم بالتأثير على البيئة المحلية من خلال امتداد هذا التأثير على المستوى العالمي وجعل النظام التعليمي والتربوي نظام مفتوح يتأثر ايجابيا بمجمل من التغيرات المختلفة التي تؤثر على عناصر المدخلات وعملية المدخلات في المجتمع العربي, مما يولد ثقافة علمية منفتحة على الثقافات الاخرى لا يحصر الفرد العربي ضمن بيئة معزولة عن البيئة الخارجية ليستطيع التواكب والتأقلم مع متطلبات ومتغيرات الحياة, فاصبحت الحقوق التربوية والعلمية في ظل العولمة لها مكانتها على المستوى المؤسسي بهدف تمثيل ثقافة الافراد والشعوب لدعم المعارف الخاصة بهم ولا احترام الحقوق الثقافية الاخرى, حيث تؤكد كثير من الدراسات الى ضعف اداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في اعداد المعلمين وتأهيل الفتيات والشباب ثقافيا وتربويا ولذلك تمت اعادة النظم التعليمية وتغيير المناهج لانتاج نفسها وتساير التطور المعرفي والحضاري للعولمة التي تجري سريعا حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة ولم يعد المعلم هو الناقل لها فهناك مصادر متعددة للادوات المعرفية والتي يحسن تطويرها في المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات (حسين, 2010, ص5) .

اعطت العولمة جانبا ايجابيا بعض الشيء بالتأثير على القيم والمعتقدات, فقد حملت العولمة في طياتها نسقا مركبا من التراث والتاريخ والمعتقدات والتقاليد والقيم التي تتمايز بها المجتمعات حيث ادت الى وضع النظام العالمي ضمن تقاليد وقيم موحدة نموذجية لا تقبل التمايز ولا الخصوصية, فاعطت جانبا على قبول فكرة التحديث والتغيير في القيم والمفاهيم والافكار الثابتة لديها (ياسين, 2012, ص46), كما ادت العولمة الى كسب الثقافة العربية نوعا من الاتصال والشراكة الثقافية في قيمها وتقاليدها مع الثقافات الاخرى من خلال الاتصال المباشر والحر بين المؤسسات والافراد والاعتراف بالتعددية الثقافية للامم في العالم الدولي (زغو, 2010, ص6) .

ثانيا : سلبات العولمة على الثقافة العربية

يعد الغزو الثقافي من اخطر جوانب العولمة التي تؤثر على المجتمعات, وهو اعتداء على الهوية الثقافية للامة المعتدى عليها, فالعولمة التي تغزو المجتمع العربي لم تستهدف البنية الاقتصادية والسياسية بل تتعدى ذلك بالقضاء على بنيتها الثقافية, خصوصا الافكار التي تقبل التحدي والاستمرار والمقاومة, فهي تغزو سيادة الدولة دون اخذ اذنا من الامم المتحدة, فكأنها اشبه بأسلحة الدمار الشامل التي قد تترك اثرا سلبيا على المجتمعات والدول .

فمنذ الاستعمار التقليدي حتى الاستعمار الكولونيالي وصولا الى الغزو الثقافي الحالي, قد تختلف الاليات التي تستخدم للغزو الثقافي على مجتمع ما, وانما الهدف واحد تطور بتوظيف الاعلام والثقافة في مجتمعات العالم الثالث ولا سيما المجتمع العربي منها, لاعاده صياغة التبعية الاقتصادية ووضع امكانياتها الثقافية في خدمة مصالح الدول المصدرة للعولمة ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية, وبالتالي نريد ان نوضح اهم الآثار السلبية للعولمة على الثقافة العربية واستبيان اهم الآثار الناتجة عن الاتصال الثقافي والاجتماعي بين العولمة وثقافتها والمجتمع العربي وثقافته .

يعتبر مصطلح العولمة الثقافية مصطلح حديث نسبيا, فاول من استخدم المصطلح هو مستشار الرئيس كارتر زيبغنيو بريجينسكي سنة 1980 في كتابة امريكا والعصر الالكتروني الذي اشار به الى ضرورة قيام الولايات المتحدة الامريكية بتقديم مصطلح كوني للحدثة يحمل قيم امريكية تركز على الحرية وحقوق الانسان قائمة على التحديث والترقي والانفتاح الثقافي ليشمل ضرورة تحديث متطلبات الحياة في الجوانب الانسانية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية (كايد, 2017) .

اعتبرت العولمة الثقافية قيما قد تنشر في العالم وذلك كما صرح جورج بوش الاب في مقولاته بأنها المؤثر الاقوى في نشر النمط الامريكي (الامركه), حيث قال ان ما فعلته الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية قد يصعدها على المستوى الثقافي علاوة على الجانب السياسي والاقتصادي, حيث ان العالم سيشهد انتشارا للقيم الامريكية وانماط العيش والسلوك الامريكي, والسيطرة على الامم واستغلالها دون القضاء عليها (القاسم, 2004, ص445) .

وهنا يمكن القول بأن فرض النموذج الثقافي الامريكي للحياة والاستهلاك والتصور قد نجح في اختراقه للثقافة العربية والذي ولد رؤى سلبية على الابداع الفكري والابتكار الذاتي للفرد العربي, وخفف من مقاييس الانتماء, وهذا ما سماه علماء الحضارات بالصناعة الثقافية وهو مصطلح ظهر لأول مره سنة 1947 على يد تيودور ادورنو وماكس

وهوركيمر والذي اعتبر في معناه تهديدا معتبرا على الثقافات التقليدية لاتباع نمط ثقافي اخر قد يهلك الثقافات والقيم والعادات التربوية الاصيلية في مجتمع ما (زمام, 2001, ص145) .

يعتبر الاتصال الثقافي والاجتماعي بين ثقافة العولمة والثقافة العربية بأنه اتصال غير متكافئ, وذلك من خلال اختراق العولمة للقومية تدريجيا, الذي يشكل عائقا لصعود الهوية العربية ونمط الحياة بها, مما يجعل نفي تام لحضارتنا وتقويض السيادة الوطنية في الدول العربية الاقل تطورا منها, وبالتالي يعتبر الخطر الايدولوجي والسيطرة على الوعي والادراك للفرد العربي واخضاع نفوسهم لثقافة الغير قد يستطيع تكريس الاتباع الحضاري للغير مما يضعف دور الثقافة العربية في نمط حياة الفرد العربي (التويجري, 2015, ص22) .

تقوم العولمة الثقافية بالتأثير على عقيدة الالهية عند المسلمين وما يعتبره بالرؤية الاسلامية التقليدية, فمن الناحية الدينية قد تعطي العولمة من خلال فلسفتها والاسس المادية التي تقوم عليها مبادئ لفصل الدين عن الحياة, وقد تبعد الانسان عن سبب وجودة واضعاف صلته بربه, فالعولمة حسب رأيهم تقوم بتحرر الانسان من كافة القيود والتسليم والتواكب مع واقع الحياة, فالعولمة اثارها السلبية كثيره ازاء الجانب الديني لانها تحمل مفاهيم كثيرة قد تغير نظرة الفرد العربي للكون والانسان نفسه والحياه وعلاقة المسلمين العرب برهم كظهور مصطلح الارهاب والاسلامافوبيا اللذان اوهما العالم بأنه دين عصبي لا يعرف الا لغة الدم, والبحث عن مفاهيم اخرى كالتحديث والتطور والبحث عن الملدات والشهرة والمال والثروة مما تعكس تهديدا للنظام الاخلاقي الاسلامي (السويدي, 2016, ص38) .

فالعولمة تؤثر على المبادئ والاحكام والشريعة الاسلامية في كثير من الجوانب, فمثلا تفرض العولمة مفاهيم المساواة بين الرجل والمرأه وازالة جميع الفوارق بينهما وهذا ما نصت عليه اتفاقية سيداو عام 1979 التي جاءت تحمل مبادئ ازالة جميع اشكال تميز العنصري بين الرجل والمرأه فتساوي في الميراث وعدم الزواج من اربع وعدم تقيد الحكمة بيد الرجل كلها معايير قد تنفي الفقه الاسلامي, وايضا قامت العولمة بابعاد الفرد العربي عن فقه السنن الالهية من خلال التأثير على العلم الديني الفقهي ووصفه بالرجعي والمتخلف في تطبيقاته للقانون والاخلاق والعبادات والمعاملات ورفع الدين كعقيدة للدولة وجعلها اكثر مدنيا وتحضرًا, وأثرت على دور علماء الدين في العقيدة فكما كان هؤلاء العلماء مصدرا للهبة والوقار وذوي مكانة دينية وسياسية يستمد منه الحاكم والسلطان صفوة قراراته, اصبحوا مبتعدين كل البعد عن ذلك وهذا من مبدأ فصل الدين عن الدولة فاصبح حقلهم العلمي مغلقا ضمن الفقه والانشغال في الاحكام والاصوليات التي تخص معاملات المسلمين فقط (عبد الرحمن واخرون, 2002, ص50)

فالدين عامل مهم ومؤثر في ثقافة المجتمع العربي, فكان هم الغرب يتولد في نزع معاني القيم الدينية الاخلاقية فيه, فيرجع السبب في ذلك بمعرفتهم لمدى صحة ودقه وسلامة هذا الدين وعقائده, فبدأو بتشويش العالم العربي والاسلامي بأدخال مجموعة من المفاهيم التي جعلت من الفرد المسلم لا يميز بين الحرام والحلال, فالربا والفواحش الجنسية وغيرها والاختلاط وقطع الارحام وتشويه صورة العالم الاسلامي بالارهاب التي ولدت صورة للعالم اجمع بأنه دين ارهاب على الرغم من انه لا يمت للارهاب بصله, ولكن غزو الغرب للثقافة الدينية قد ذوبت المعاني والقيم الدينية الحميده في حياة الفرد العربي .

يتميز العالم بازدياد في سرعه التنوع الثقافي الهائل فقد يزخر العالم بما يقارب ستة الاف لغة, والمستخدم منها على مستوى العالم ثلاث لغات فقط يتحدث بها 92% من سكان العالم وهذا حسب تقدير منظمة اليونسكو, والتي تعتبر من ادوات ووسائل العولمة الثقافية للمجتمعات (ياسين, 2001, ص55), فاللغة هي اساس الثقافة لاي امه, فاللغة العربية هي اصل هوية الشعوب العربية, التي انتشرت بوصفها مركبا اساسيا لتكوين الامة العربية ومركزا لتوحيد العرب, فدور اللغة العربية الموحد يفسر النداء التي اطلقه مناصري القومية لحماية اللغة العربية من اهمال متحدثيها لها واستقبالهم لممارسات لغوية للغات اجنبية اخرى (امارة, 2011, ص26).

فتعتبرها العولمة عدوا منافسا للحضارة الغربية, فأكبر تحدي للعولمة على اللغة هو صنع مفاهيم ومصطلحات جديدة لم يتداولها المجتمع العربي, والاعتراف باللغات الاجنبية اللغات الرسمية للدولة بجانب اللغة الام, فيتم تدويل اللغات الاجنبية ولا سيما اللغة الانجليزية في المناهج التدريسية من المدرسة وصولا للجامعات وخصوصا الكليات العلمية والطبية منها, فمسحت العولمة مفاهيم القيم اللغوية للمجتمع العربي (عزاي, 2014, ص172), وبالتالي دفعت العولمة المجتمع العربي لاهمالها في الحياه العامة مما زاد من عزوف الاقطار العربية من الاهتمام واصدار المعاجم العربية التي تساهم في تطوير اللغة العربية ومعرفة لغات العالم, فتم تحويلها الى لغة فقيرة لا يهتم بها الا من يرتبط بالعبادات الدينية (مجموعة الخبراء المغاربة, 2012, ص8-9).

كما ذكرت سابقا ان خطرا العولمة على الدين ذو اثر كبير, ولكن لا يقتصر ذلك ايضا على هويتنا اللغوية, اقصد اللغة العربية, فقد اظهرت العولمة بعض المفاهيم والمصطلحات التي يتم تداولها الفرد العربي التي قللت من استخدامها, وهي مصطلحات لا تمت بصلة في اللغة العربية, كالتليفون والانترنت والاكاديمية ودكتوراه وكمبيوتر وتكسي وتشات وفورمات وديمقراطية والالكترونات وبيبيسي وميرندا وسفن اب ورد بول وجينز وتيشيرت, ولم يقف الامر على هذا بل تم استخدام مختصرات الانجليزية على بعض الشركات العربية مثل (ايسيسكو-سابتكو-ارامكو), وتغيير التقويم الميلادي بدلا من التقويم الهجري, حتى وصل بنا بالحديث اليومي كالتحيات الصباحية والمسائية والحديث اليومي (هالو-هاي-بنجور-نايس-هاي مان-اوكي-برافو-باي), واستخدام الارقام الاجنبية كدلالة للاحرف العربية فمثلا رقم (3) كدلالة على حرف العين, و(7) دلالة على حرف الحاء, فاللغة العربية اصبحنا نفتقدها في حياتنا اليومية ومن يتحدث بها قد ينظر اليه بانه رجعي ومتخلف.

اثرت العولمة بشكل كبير الجانب الاجتماعي خصوصا القيم والمعتقدات والتقاليد في المجتمع العربي, اذ ركزت العولمة على تفكك المجتمع برفع الاخلاق عنه وقطع الانتماءات, وتذويب دور الاسرة في زرع القيم والمبادئ الاخلاقية والتربوية في الفرد, وبث المشاكل وقطع الارحام وقطع صلات النسب والارث الشرعي فيها, فولد هذا كله القضاء على القوميات في المجتمع العربي وتحويلها الى كيانات ضعيفة وذلك من خلال ايجاد مبررات للنزعات العرقية والطائفية لتذويب معاني التطور الحضاري وانشاء هيكلية من التفكك والتشتت والتشردم وزيادة النزعات القبلية والعرقية و الدينية الطائفية وطمس المعالم القيمية للثقافة العربية, وايضا زادت العولمة من نسبة التباين الطبقي للمجتمع فزادت نسبة الطبقة فقير وغني, وامتلاك فئة قليلة غنية لثروات المجتمع, وازدياد رقعة الطبقة الفقيرة (ياسين, 2012, ص53), ولا ننسى التأثير

السلي للعولمة على مفهوم المواطنة والانتماء والولاء للدولة والانتساب الجغرافي لافراد المجتمع العربي, اذ نفو مفهوم حب الوطن وتقسيم الاوطان العربية وتغيير وعي الفرد العربي من الانتماء للدولة الى الانتماء للعالم, وذلك من خلال نزع الوجدان والجانب الروحي والنفسي والفكري وصياغة فكر يقوم على حب الذات والفردانية والتبعية المادية (كاظم, 2009, ص263) .

اما على المستوى العلمي والتربوي فهيمت العولمة في التأثير على القيم العلمية والتربوية في المجتمع العربي وفقا للتطور العالمي الديمقراطي, فادت الى ضعف انماط التعليم في المؤسسات التعليمية وذلك بتغيير المنهج الايدولوجي للطلبة من خلال تغيير الاصوليات والقيم التي تزيد من التمسك بالثقافة العربية في المناهج الدراسية كحذف مادة التربية الاسلامية في المدارس وتغيير المصطلحات القومية الى مصطلحات تواكب التطور العلمي, مما ولد ضعف في القدرات الابداعية الابتكارية وزيادة تهميش الاطر القيمية الخلقية في نفوس الطلبة, فادى هذا كله الى خلق جيل جديد يتسم بندرة المعرفة بقيمة الثقافية والاخلاقية وابعاده عن التمسك بعاداته سواء الدينية او القبلية واخلال معاني الولاء والانتماء والمواطنة للدولة فنقص الدور التربوي لهذه الفئة الشبابية في الجامعات والمدارس قد تبني جيلا فاقدا لثقافته متأثرا بالثقافة الكونية للمجتمعات المصدرة للعولمة, فتزداد على غرار ذلك هجرة الكفاءات والعقول العلمية الى خارج المجتمع العربي, الذي اثر على النظام التعليمي سلبا, فاوجد تعارض بين الاجيال في المجتمع العربي من التاثير والتوجيه والتعليم في فترة اعتماد الدولة على خصوصيتها, واعتمادها على خصوصية البرامج المستوردة, ومنه يكون التناقض في المجتمع بين الجيل الكبير والصغير وينتج عن هذا تغيير المنظومة التربوية بتغيير المنظومة القانونية المنظمة لها (بلغيث, 2013, ص359) .

حتى على المستوى الاعلامي والتكنولوجي, فسيطرة الولايات المتحدة على وسائل الاعلام قد يزيد من نشر ثقافتها ازاء المجتمع العربي, فاصبح المجتمع العربي يطغى عليه اطباع الغرب من خلال الماكل والملبس والموسيقى والمشرب ومشاهدة الافلام والمسلسلات واستهلاك السلع الامريكية مما زاد من تفسخ الخصوصية الثقافية العربية, وذلك من خلال توفر عنصر اللذة وكبح الاخلاق والقيم والمعتقدات الحميدة وشرع ابواب الاباحية لاحتقار عفة وكرامة الانسان العربي والمسلم (زغو, 2010, ص98).

وفي نهاية القول ما بوسعي الا ان اقول ان ما يعتري الثقافة العربية من سلبيات قد حطت من المستوى الديني والاخلاقي والمعرفي والاجتماعي والتربوي والتعليمي سببة التراجع العربي في كافة الميادين السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية, فقد عكس هذا كله على التنمية الشاملة والعمارة والنمو والتقدم والتطور, فلو ازدهرنا العرب في الميادين التي ذكرتها وسيطرنا عليها, لانتشرت الثقافة العربية بين ثقافات العالم, ولاخذ الغرب بها وتقلدوها بحياتهم اليومية, ولارتقينا وتبوؤنا المكانة اللائقة بين الامم, فتكون السيادة الثقافية لنا والتبعية لهم, ولكن سنبقى متبوعين دام عنصر التراجع وعدم الوعي والادراك محاصر الامة العربية .

ولكن اذا اردنا ان نستفيد من الجوانب الايجابية للعولمة على الثقافة العربية و تحقيق الامن الثقافي العربي سيكون من خلال بعض المتطلبات والحلول ذات الاهمية الكبيرة وهي :

اولا : ترسيخ العقيدة الدينية الصحيحة التي تمتد جذورها التاريخيه في المجتمع العربي, حيث العمل على ان تكون العقيدة الدينية مرجعا لكل امور الدنيا المختلفه والمتعدد, والتي تعبر بالنتيجه على اذابة الفوارق بين البشر وذلك من خلال ترسيخ العدل والمساواه والتوافق والتكامل والسمو بالروح, وتبني الايمان بالعالم بأنه نواة الحياه والتشدد بفرض فكر العقيدة وذلك بارساء قواعد الدين الصحيح من المرحلة الاولى في حياة الانسان وهي الطفولة وصولا الى الشباب وكسبهم للتنشئة والتوعية الدينية باساليب تقترب من فكرهم وسلوكهم مع طرح القضايا الدينية التي تثير الجدل والنقاش وترسيخ فكرة انهاء العنف بكافة اشكاله في التعامل مع طوائف وطبقات المجتمع المختلفه وصولا الى ترسيخ معاني الديمقراطية والتعايش السلمي وحماية المجتمع من الانتهاكات بكافة مستوياتها وذلك للوصول الى نتيجة سلمية لحماية امن الثقافة العربية .

ثانيا : حماية اللغة العربية التي تنحدر منها اللغات الاخرى فاللغة العربية هوية تاريخية للمجتمع العربي ولا يجب التخلي عنها لصالح لغة العولمة التي اصبح المجتمع العربي يتداولها في حياته اليومية, فاللغة العربية ذات الاصلية والتأثير تحتوي على معاني وتفسيرات لا تتواجد في اللغات الاخرى, فهي لغة حية تتميز بمفرداتها وتواكب كل التغيرات في اي مرحلة زمنية, وبالتالي يجب على المجتمع العربي ان يتجنب العزوف عن هذه اللغة من خلال نشر الوعي بارتباط اللغة الوثيق بهويتنا العربية واعتبارها مؤثر ايجابي متميز للامن القومي العربي واعتبارها العامل الرئيسي لوحده الامة العربية ضد الاستعمار الفكري (القاسم, 2004, ص 461-ص 462) .

ثالثا : نشر روح المواطنة التي تعتبر اساس العلاقة الايجابية بين الفرد والمجتمع, فهي رابط انمائي اجتماعي يقوم بالوعي التام والتمسك بالهوية والتراث وحب الوطن والتعاون, ولا يتم ذلك الا من خلال سن القوانين التي تحدد حدود المواطنه للافراد والتي يستطيع الفرد العربي من خلالها ان يقوم على حماية الملكية الفكرية والابداعية لمجتمعة (كاظم, 2009, ص 256), فالمواطنة اساس الانتماء فلا يمكن السعي وراء احترام الاقليات والمكونات العرقية بالدولة الا باحترام معاني الانتماء والولاء والايمان بضرورة التعايش السلمي والتعاون (مجموعة الخبراء المغاربة, 2012, ص 10) .

رابعا : تنمية الوعي الاخلاقي والسلوكي وغرز معاني للقيم والعادات الحميدة لدى افراد المجتمع العربي, فهي ضروره من ضرورات تنظيم المجتمع وذلك لتجنب التفرقة بين افرادها وعدم السماح للعنف واساليب القضاء على القيم الاخلاقية للحضارة العربية, فالاخلاق هي لغة الاجيال ونقطة التقاء الافكار بين الاجيال, وكما نلاحظ ان ازمة المجتمعات المعاصرة سببها الغزو الثقافي للاخلاق عبر وسائل الاعلام, والتركيز على ربطها بالمناهج والمواد الهامه والرئيسية في جميع المراحل التعليمية لانها حجر الاساس الذي يقوم عليه التبادل العلمي والخبرات التكنولوجية الحديثة

خامسا : التركيز على اهمية التكامل الاقتصادي لمحاربة العولمة من تفكك الروابط الاجتماعية والاقتصادية ومنع الضعف الامني العربي لفرض الراسمالية والليبرالية العالمية التي تنهي في قراراتها الهوية العربية, وتستبدل التنمية الوطنية بالنموذج الغربي والقدر على مواجهة خطر العولمة من استنزاف مواردنا المهمة (جبر, 2016, ص 143-ص 144) .

سادسا : تسخير وسائل الاتصال والتكنولوجيا والدعاية والاعلام لخدمة المجتمع العربي وذلك من خلال نشر المبادئ والحقائق الاسلامية والعربية ذات القيم الحضارية التي تنظم العلاقة بين العباد وخالقهم وبين الافراد مع بعضهم

البعض لقولة تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) (الحجرات, الاية 13), وبث السعادة الدنيوية والاخرية في قلوب المجتمع وتوصيل رسالة الاسلام وما يحمله من توعية للبشر قد يتم استثماره على حساب مبادئ العولمة التي توصل للمجتمع بأنها رساله نمو توعيه (القاسم, 2004, ص468-ص46). .

النتائج والتوصيات:

ادى التراجع العربي في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الى فقدانهم نوع من التراجع الحضاري, فما يعيشه العرب من تشرذم للثقافة العربية من تلقاء انفسهم, فهم مستهلكون لا منتجون, من خلال ما تفرضه العولمة عليها من تحدّيات غير مسبوقة, تدفعها الى أن تعيد تأمل إمكاناتها لاكتشاف مدى قدرتها على الحركة في عالم ليس من صنعها، ولا تملك سوى مواجهته بكل تناقضاته، فتوصلت الدراسة الى عدة نتائج, اهمها :

بخصوص الفرضية الاولى التي انطلقت منها الدراسة, فقد توصلت الى صدق هذه الفرضية, فزيادة تلقي المجتمع العربي للعولمة الثقافية زادت من نسبة تراجع هويته وعدم التقيد بها, فيعود ذلك الى ضعف الارتباط العربي بقيمه وعاداته وتقاليدته والالتزام بها كعادات وقيم وتقاليد تستمد من الدين والعرف القبلي او العشائري فالعرب لا يمتلكون القدرة على كسب ثقافتهم والتشدد بها وذلك لضعف التقيد الديني بالدرجة الاولى, اضافة الى ضعف العرب اقتصاديا وسياسيا مقارنة مع الولايات المتحدة والدول الغربية, فزيادة القوة الاقتصادية والسياسية قد تزيد من نسبة تدفق ثقافتهم وترسيخها في مجتمعات العالم, اضيف الى ذلك سيطرة الولايات المتحدة على وسائل الاعلام والوسائل الهامة لنقل ثقافتهم وقيمهم للمجتمع العربي والعالم اجمع, فنجحت الولايات المتحدة الاميكية والدول الغربية بايصال منتجاتها وافكارها ونظرياتها للمجتمع العربي .

اما بالنسبة للجانب السلبي والايجابي للعولمة فتتراوح المواقف العربية تجاه العولمة بين أولئك الراضين الذين يدقون ناقوس الخطر وما يتضمّن ذلك من محاولات الانكفاء الذاتي، وبين التوفيقين الذين يتطلعون إلى (التواصل الثقافي)، وليس من شك في أن الثقافة العربية تتعرض لخطر كبير بفعل ظاهرة العولمة، إذ تمثل العولمة الثقافية أخطر التحديات المعاصرة للثقافة العربية، وهذه الخطوة لا تتأتى من الهيمنة الثقافية التي تنطوي عليها العولمة فحسب، وإنما من الآليات والأدوات التي تستخدم لفرضها. فالعولمة ظاهرة تلغي الدولة والوطن والأمة، وتسهم في القضاء على الهوية القومية والوطنية، علماً بأن الوسائل المستخدمة لتحقيق أغراضها هي تدفق المعلومات عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت والتطور السريع فيها وثورة المعلومات، ومكمن الخطر هو في طمس الهوية والخصوصية الثقافية العربية، واجتثاث الثقافة العربية وتغييبها وإحلال الثقافة الأميركية محلها .

التوصيات:

بعد توضيح أثر العولمة الثقافية على الهوية العربية، وما تخللها من سلبيات زادت من نسبة الايجابيات في تأثيرها على المجتمع العربي، قد نحاول في هذه الدراسة من ان تقدم مجموعة من التوصيات التي نأمل ان تزيد من نسبة اهتمام الفرد العربي بهويته وثقافته، وهي كما يلي :

أولاً: نخوض الامة العربية في شتى الميادين الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية, ومحاربة اسباب التراجع والتخلف والفساد, وذلك من خلال إيمان الفرد العربي بأنه غير عاجز وقادر على تغيير ذلك, لنولد مجتمعا قادرا على التكيف مع متغيرات ومستلزمات الحياة, وليصبح مجتمعا قادرا على مواجهة المجتمعات المتطورة الاخرى في هذه المجالات وقدرته على اثبات نفسه في العالم اجمع .

ثانياً: ترسيخ الهوية العربية والاسلامية داخل نفوس افراد المجتمع العربي من خلال العودة الى القيم والعادات والتقاليد الدينية, وتربية الامة العربية على العقيدة الاسلامية التي تجعل من الفرد المسلم ملتزما في قيمة ومبادئ والتي يصعب عليه تغييرها, والتركيز على القيم الاخلاقية والتربوية التي تزيد من عزة المجتمع العربي والاسلامي, وتزويد الفرد العربي بالقيم الدينية السمحة والقيم الاخلاقية والروحية والوجدانية التي تسهم جميعها في فرض ثقافة غير قابلة للاختراق .

ثالثاً: التعرف على العولمة الثقافية وكشف مواطن القوة والضعف بها, ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية صحيحة, وإدراك وفهم التناقضات في فكر العولمة, وذلك من خلال مواكبة عمليات النقد للحضارة الغربية والاحساس بصبغة الضعف لديهم في ثقافتهم ومعتقداتهم, والوصول الى مرحلة اليقين بأن الثقافة العربية والاسلامية هي عالمية بصفاتها وهي الاصلح بين الثقافات العالمية من حيث التطبيق والنظرية .

رابعا: العناية والاهتمام باللغة العربية الفصحى والتوسع في استخدامها, من خلال وسائل الاعلام الرئيسية كانت ام المسموعة وحتى المقروءة, وتدرسيها والتركيز عليها في المراحل التعليمية في المدارس والجامعات, وترجمة العلوم التي تحتوي على لغات اخرى الى اللغة العربية مع الاهتمام في توحيد المصطلحات العربية ونبد المصطلحات ذات الاصولية الغربية وعدم التكلم بها .

خامساً: اعادة النظر في بناء مناهج التربية والتعليم في المدارس والجامعات والمعاهد والكليات وغيرها من مؤسسات التعليم وفق الاطر الثقافية اللازمة لتطوير هذه الفئة العمرية, حيث تصبح مؤهلة في مواجهة الثقافة الغربية وقادرة على التأقلم معها واخذ ما هو ايجابي منها ورفض ما هو سلبي, مع الحفاظ على القيم الثقافية العربية .

سادساً: الاهتمام بدور الاسرة على ترسيخ المبادئ والقيم الثقافية العربية فالاسرة الدعامة الاساسية في بناء الاجيال الاكثر قربا للقيم والعادات الحسنة, وقدرتها على انشاء جيل قادر على التواصل الاجتماعي والاحتكاك بالثقافات الاخرى, وتشجيع الابناء ايضا على الحوار وعدم التعصب للرأي واحترام الطرف الاخر .

سابعاً: الاهتمام بالقيم والعادات والتقاليد والثقافات التي تعتبر من ركائز الهوية الدينية والعربية, كالحفاظ على مبادئ سمو الاخلاق والتربية وصلة الارحام والتسامح والعفو واکرام الاخرين والتعاون ومساعدة المحتاج واقامة العدل والمساواة وعدم الغش والابتعاد عن الفواحش وسوء الخلق, وايضا الحفاظ على طقوس الزواج والموت وبعض العادات والتقاليد التي تعبر رئيسية في حياتنا اليومية .

ثامناً: اعادة بناء السياسات الاعلامية على جميع الاصعدة والوسائل لتمثيل الثقافة العربية ولنكون قادرين على التمسك بهذه الثقافة, من خلال قيام وسائل الاعلام بواجبها بالحفاظ على الهوية ودعمها مع التركيز على دور العلماء وقادة الرأي في ذلك .

تاسعا: الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر ومتغيراته, مع ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية وتراث الامة وقيمها العربية الاصيلية, وذلك من خلال اقامة الندوات والمحاضرات التي تتناول هذه المستجدات, ومناقشة ظواهر العولمة الثقافية واثرها على وطننا العربي, وتعميق هذه المفاهيم من خلال الحوار المفتوح بين الفئة الشبابية وقبول فكرهم ودوافع حرياتهم والاهتمام بها .

عاشرا: تنمية الشعور بمظاهر الولاء والانتماء للقومية العربية وللوطن, فمعاني الولاء والانتماء من المقومات الاساسية التي تزيد من نسبة المواطنة والتمسك بقيم الوطن والامة العربية.

المصادر والمراجع:

الكتب

1. القران الكريم .
2. ابو اصبع, صالح, العولمة والهوية : اوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الاداب والفنون, جامعة فيلادلفيا, الاردن, ط2, 2002 .
3. التويجري, عبد العزيز, الهوية والعولمة, منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة, الرباط, ط2, 2015 .
4. الصاوي, علي السيد وآخرون, نظرية الثقافة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, الكويت, 1997 .
5. العايد, حسن, اثر العولمة في الثقافة العربية, الطبعة الاولى, دار النهضة العربية للنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 2004 . العقاد, عباس محمود, الثقافة العربية, مركز هنداوي للتعليم والثقافة, ط1, القاهرة, 2013.
6. امين, سمير, ثقافة العولمة وعولمة العالم, دار الفكر للنشر والتوزيع, دمشق, ط1, 1999 .
7. بلقيز, عبدالاله, العولمة والممانعة : دراسات في المسألة الثقافية, دار الحوار للنشر والتوزيع, اللاذقية, ط1, 2002 .
8. جلال, امين, العولمة وماهيتها, دار الشروق للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1, 2009 .
9. حجازي, احمد مجدي, الثقافة العربية في زمن العولمة, دار قباء للنشر والتوزيع, القاهرة, 2003 .
10. حربي, خالد, العولمة بين الفكرين الاسلامي والغربي, كلية الاداب, جامعة الاسكندرية, 2010 .
11. حسين, احمد ضياء, العلوم الاسلامية والعولمة الثقافية : دور الدراسات الاسلامية في المجتمع الدولي, جامعة الامير سونجكلا, تايلاند, 2010 .
12. دجاني, نبيل, الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, تونس, 1994.
13. ربيع, محمد, الثقافة وازمة الهوية العربية, منتدى الفكر العربي, عمان, ط1, 2010 .
14. روبرتسون, رونالد, العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية, ترجمة : احمد محمود, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, 1998.
15. شومان, جمان, الثقافة العربية الاسلامية وتحديات العولمة الثقافية, دار الشجرة للنشر والتوزيع, دمشق, ط1, 2003 .
16. عبد الرحمن وآخرون, الاسلام والعولمة, مكتبة ومطبعة الاشعاع الفني, الاسكندرية, ط1, 2002 .
17. عبد الغني, امين, الثقافة العربية والفضائيات : رؤية اعلامية من منظور منهجية التحليل الثقافي, ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2003 .
18. عبد الملك, انور, في الثقافة العربية و التنمية العربية, دار الفارس للنشر والتوزيع, الاردن, ط1, 1993 .
19. عرسان, علي, مشكلات في الثقافة العربية, منشورات اتحاد الكتاب العرب, مكتبة الاسد, دمشق, 1989 .

20. فارنبي، جان بيير، **عولمة الثقافة**، ترجمة : عبد الجليل الازدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
21. ليكر، جيرار، **العولمة الثقافية الحضارات على المحك**، ترجمة : جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004 .
22. مرسي، محمد، **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية**، مكتبة العبيكات للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995 .

الدوريات

1. السويدي، جمال، قضايا الهوية في الاسلام المعاصر، **مجلة رؤى استراتيجية** : مجلة دورية يصدرها مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، المجلد الثالث، العدد الثاني عشر، 2016، ص 30-48.
2. القاسم، خالد، العولمة الثقافية واثرها على الهوية، **مجلة كلية الاداب**، جامعة بنها، السعودية، المجلد السادس، العدد الحادي عشر، 2004، ص 441-475 .
3. امارة، محمد، اللغة والهوية : تأثيرات التداعيات على التعليم العربي في اسرائيل، **المركز العربي للحقوق والسياسات**، الناصرة، العدد الرابع، 2010، ص 23-33.
4. بلغيث، سلطان، تظاهرات ازمة الهوية لدى الشباب، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة تبسة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2013، ص 348-363 .
5. جبر، نهلة، الامن الثقافي : مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، **مجلة شؤون عربية**، الامانه العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، العدد المئه وتسعة وستون ، 2016، ص 134-147 .
6. جرادات، عبد الناصر، قراءات في العولمة واثرها على دول وشعوب العالم، **مجلة كلية ادارة الاعمال**، جامعة الجنان، لبنان، العدد الاول، 2012، ص 1-13.
7. زغو، محمد، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، **مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية لجامعة حسيبة بن علي**، الجزائر، المجلد الثاني، العدد الرابع، 2010، ص 93-101 .
8. زمام، نور الدين، عولمة الثقافة بين المستحيل والممكن، **مجلة كلية الاداب والعلوم الاجتماعية والانسانية**، جامعة بسكرة، الجزائر، مجلد الاول، العدد الاول، 2001، ص 135-148 .
9. عويمر، وليد الحوت، اثر العولمة على اللغة العربية، **مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، الجامعة الاردنية، الاردن، مجلد الثامن والثلاثون، العدد الثاني، 2001، ص 472-490 .
10. عزازي، فاتن، تأثير لغة التعليم على الهوية لدى الطلاب، **المجلة الدولية للتربوية المتخصصة**، الاردن، المجلد الثالث، العدد العاشر، 2014، ص 11-164.
11. كاظم، ثائر، العولمة والمواطنة والهوية، **مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية**، المجلد الثامن، بغداد، العدد الاول، 2009، ص 253-272 .

12. كنعان. احمد علي, الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجيدة, مجلة دمشق للعلوم التربوية, دمشق, المجلد الرابع والعشرون, العدد الرابع, 2008, ص 439-409 .
13. ياسين, أمنه, العولمة الثقافية وتأثيرها على الهوية الشبابية والمراهقين الجزائريين, مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة وهران, الجزائر, المجلد الثالث, العدد الثامن, 2012, ص 58-39 .

مواقع الانترنت

1. الوائلي, عامر, (2017), الاصاله والثقافة : التوزيع الثقافي وحوار الحضارات, صحيفة العرب الثقافية, متوفر على : www.alarab.co.uk
2. بولعشب, حكيمة, (2016), تحديات الهوية الثقافية العربية في ضل العولمة, متوفر على : www.aranthropos.com
3. كايد, سليمان, (2016), دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الاصيله والمعاصرة, متوفر على : [Http://www.iou.edu](http://www.iou.edu)